دراسة لنمط العلاقات الأجتماعية في مجتمع السجن * (١)
بحث ميداني في سجن نينوى

عبدالله مرقس رابي
كلية الأداب / جامعة الموصل

المقدمة :

يرمي البحث الى التعرف على نمط الحياة الأجتماعية في السجن من خلال تسليط الضوء على العلاقات الأجتماعية الموجودة بين السجناء، فأخترنا عدة متغيرات اعتقدنا انها تؤثر ايجاباً اوسلباً في تحديد نمط العلاقات الأجتماعية بين السجناء .

معتمدين على ملاحظتنا الميدانية التي استمرت سنة كاملة كممارسة ميدانية للباحث عايش السجناء طيلة الفترة المذكورة ، فضلا عن مقابلتهم وجمع المعلومات عنهم.

يتكون البحث من فصلين تناولنا في الفصل الأول مدخل نظري عام ، واجراءات البحث وفي الفصل الثاني حاولنا تحليل ومناقشة نتائج البحث مع وضع التوصيات .

الفصل الاول
الاطار المرجعي للبحث
المبحث الاول
مدخل نظري

ظهرت العديد من الدراسات والبحوث والمؤلفات التي تناولت الدوافع المؤدية الى الجريمة. ودراسة الخصائص الشخصية للمجرمين، وبحثت في عملية الأصلاح الأجتماعي والطرق العلمية والعملية في اصلاح المجرمين ونوعية البرامج المحددة للأصلاح في السجون. في حين قلما نرى دراسات تخص البحث في مجتمع السجن ، وما يدور بين افراد هذا المجتمع من تفاعلات وعلاقات، وقلما نرى انها تركز على رؤية السجن كنسق أجتماعي يفرز نظماً وقواعد ومعايير تلعب دوراً خطيراً في اداء السجون لدورها الأصلاحي .

السجن ليس مجتمعاً صغيراً مغلقاً ومؤلفاً من جماعة من السجناء وليس مجرد مكان او مؤسسة للعقاب والتقويم والأصلاح، بل انه مكان وجدت به جماعة من الناس لأفرادهـا مصالح متضاربة ومتطلبات يجب اشباعها، ويعيشون مدداً مختلفة تمتد الى أكثر من (٢٠سنة) احياناً فيتكون نمط خاص من العلاقات الأجتماعية بهذا المجتمع .

ان كل مؤسسة اجتماعية تتكون من احكام وقوانين تهدف الى تحديد سياستها وتتولى القيام بتحديد سلوك وعلاقات افرادها، فعليه ان دراسة العلاقات الأجتماعية والسلوك هي دراسة نافعة لفهم طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه الشخص (١) كمجتمع السجن الذي يتكون من شبكة العلاقات الأجتماعية التي تربط افراده، والذي يقر القوانين والأنظمـــة والعادات والتقاليد التي تحدد طبيعة السلوك الأجتماعي ،فالشخص الذي يدخله لأول مرة يتحتم عليه ان يتعرف على ثقافة السجن وطرق السلوك فيه بالحالة نفسها التي يتعرف بهـا الطفل طرق السلوك مع من يكبرونه سناً، وذلك عن طريق التنشئة الأجتماعية التي تسمـى في السجن (التنشئة في السجن) (٢) .

فالتنشئة الأجتماعية هي العملية التي يكتسب الشخص عن طريقها ويستبطن طوال حياته العناصر الأجتماعية الثقافية السائدة في محيطه ويدخلها في بناء شخصيته ذلك بتأثير من التجارب والعوامل الأجتماعية ذات الدلالة والمعنى ،ومن هنا يستطيع ان يتكيف مع البيئة الأجتماعية حيث ينبغي عليه ان يعيش (٣) . كذلك الحال عند السجين حيث تلقـي العقوبة به في مجتمع خاص هو مجتمع المذنبين حيث يختلف تماماً عن المجتمع الذي كـان يعيش فيه سابقاً، ولهذا المجتمع وبحكم طبيعة الأمور مبادؤه وآراؤه وتقاليده (٤) فأنـه يكتسب هذه العادات والتقاليد السائده وتصبح جزءاً من حياته داخل السجن لكي يستطيع ان يتكيف مع البيئة الأجتماعية الجديدة وبهذا التفاعل الأجتماعي بين السجناء تظهر العلاقـات الأجتماعية الحتمية بينهم تبعاً لظروفهم وبأشكال مختلفة وقد تكون دائمة او مؤقتـة ايجابية او سلبية، ولم تكن هذه العلاقات مجرد وسيلة لقضاء وقت الفراغ ، وليست مجرد تسلية بل انها علاقات لها جوانبها الأقتصادية ولها دورها في أكتساب القوة والحماية واشباع الحاجة الأجتماعية للسجناء .

اهمية البحث :

تبرز اهمية البحث بتشخيصه لأبرز معوقات عملية الأصلاح الأجتماعي المتمثلة بالعلاقات الأجتماعية السلبية بين السجناء. ووضع صيغ ملائمة للحد منها لكي تستمر برامج الأصلاح الأجتماعي التي تؤكدها قيادتنا الحكيمة دوما في التعامل مع المذنبين في المجتمع تعاملا انسانياً بأعتبار المجرم انساناً قبل كل شيء ومن الممكن اصلاحه والرجوع به الى المجتمع سليماً وصحيحاً .

الهدف من البحث :

يهدف البحث مايلي :-

١ - تشخيص المتغيرات التي تؤثر ايجاباً في العلاقات الاجتماعية بين السجناء .

٢ - تشخيص المتغيرات التي تؤثر سلباً في طبيعة العلاقات الاجتماعية بين السجناء.

٣ - وضع صيغ ومقترحات تخص عملية تجاوز المتغيرات السلبية في مجتمع السجن

المبحث الثاني
اجراءآت البحث ومنهجيته

١ - تحديد المفاهيم: فيما يلي اهم المفاهيم التي ترد في البحث وتستخدم لاغراض ومتطلبات البحث فقط .

(أ) الجريمة Crime: تعني الجريمة اجتماعياً بانها سلوك لا اجتماعي يكون موجهاً ضد مصالح المجتمع ككل . او هي انتهاك وخرق للقواعد والمعايير الاخلاقية للجماعة(٥) اما سايكولوجيا فتعني الجريمة اشباعاً لغريزة انسانية بطريق شاذ لا ينتهجه الرجل العادي في ارضاء الغريزة نفسها وذلك لخلل كمي او شذوذ كيفي في هذه الغريزة مصحوباً بعلة او اكثر في الصحة النفسية وصادفه وقت ارتكاب الجريمة انهيار في الغرائز الساميـــة والخشية من العقاب (٦) .

(ب) المجرم Crimnal : هو الشخص الذي يقوم بارتكاب الجريمة بخرقه للقواعد والمعايير الاخلاقية للمجتمع (٧) . ويعاقب عليها وفق مواد قانون العقوبات في ذلك المجتمع وحسب طبيعة ونوع الجريمة التي يرتكبها ، وتنحصر العقوبات بين الاعدام حتى الموت والى السجن او الحبس (*)(٢) او الغرامة المالية فقط . وتختلف العقوبة عن من أتم السابعة من عمره ولم يتم الثامنة عشر حيث يعتبر حدثاً ، ويودع في المدارس الاصلاحية ، والذي اتم الثامنة عشر يعتبر بالغاً ويودع في اقسام اصلاح الكبار .

جـ ـ العلاقات الاجتماعية : Social Relationship

هي اي اتصال او تفاعل او تجاوب يقوم بين شخصين او اكثر لغرض اشباع الحاجات الاساسية والثانوية للاشخاص الذين يكونون العلاقة ويدخلون ضمن حدودها .

يقسم الباحثون العلاقات الاجتماعية إلى انواع متعددة اعتماداً على اسس معينة كأن تقسم إلى :

١ ـ طويلة الامد وقصيرة الامد

٢ ـ علاقات رسمية وغير رسمية

٣ ـ علاقات اولية وثانوية

٤ ـ وتقسم العلاقات الاجتماعية إلى :

(أ) علاقات اجتماعية ايجابية وهي التي تؤدي إلى حفظ بناء الجماعة والعمل على بقائها ودوام استقرارها والتي يجب ان تكون قائمة في كل مؤسسة اجتماعية .

(ب) علاقات اجتماعية سلبية وهي على عكس الاولى تؤدي إلى العداء بين افراد المؤسسة وكثرة الحقد والضغائن والكراهية وتقوي عوامل الصراع وترجع اليها انواع الانحرافات والتيارات الهدامة في المؤسسة (٨).

(د) قسم الاصلاح الاجتماعي للكبار : هو دائرة عقابية ذات برامج اصلاحية يوضع فيها الشخص المحكوم لاكمال مدة محكوميته ويخضع لجميع البرامج الاصلاحية التي تقرها اللجنة الفنية في دائرة الاصلاح الاجتماعي وكانت تسمى في العراق سابقاً (السجن) .

٢ ـ فرضيات البحث :

تم وضع فرضيتين لغرض اختبارهما وهي : ـ

(أ) هناك متغيرات تؤثر ايجابياً في طبيعة العلاقات الاجتماعية بين السجناء واهمها:

السكن والنوم ـ المشاركة بالطعام ـ المنطقة السكنية والقرابة ـ الزمالة القديمة ـ نوعية الجريمة ـ تماثل المستوى المادي ـ مدرسة السجن ـ المشاركة بالاعمال اليدوية قضاء وقت الفراغ .

(ب) هناك متغيرات تؤثر سلباً في العلاقات الاجتماعية بين السجناء واهمها :

الشعور بالشك ـ ممارسة الجنسية المثلية (اللواطة) ـ القمار ـ استخدام مخدر ـ السرقة ـ التنافس على المكان ـ الوشاية للادارة ـ فرض السيطرة ـ احقاد قديمة.

والجدير بالذكر ان نعرف مفهوم المتغير Variable وهو اي كمية قابلة للتغير او اي صفة يمكن قياسها وقابلة على اتخاذ حالات مختلفة لدى حدوثها بصورة متتابعة والاستعمال الواسع لمصطلح المتغير يشمل على جميع الظواهر غير الخاضعة للقياسات الرياضية (٩) وقد جرت العادة عند المقارنة او معرفة علاقة متغيرين ببعضهما ان يسمى احدهما متغيراً معتمداً والاخر متغيراً مستقلا حيث يتغير المتغير المعتمد نتيجة لتغير المستقبل (١٠) . ففي بحثنا اعتبرنا العلاقات الاجتماعية في مجتمع السجن متغيراً معتمداً على مجموعة من المتغيرات المستقلة المذكورة اعلاه .

٣ ـ مجالات البحث :

تعتبر الفترة من ١٩٨٦/١١/١٠ ولغاية ١٩٨٧/١١/١٠ مجالا زمنياً تم خلاله جمع البيانات . والسجناء في قسم الاصلاح الاجتماعي للكبار في نينوى يعتبرون مجالا بشرياً للبحث ، كما كان قسم الاصلاح الاجتماعي للكبار في نينوى المجال المكاني . ولابد من اعطاء فكرة عامة عن قسم نينوى للاصلاح :

مضى على بنائه اقل من سنتين مقسم إلى (٧) ردهات وكل ردهة فيها (١٠) غرف تضم (٦ – ٧) سجيناً اضافة إلى ردهة الاستقبال التي يوضع فيها السجين عند دخوله للسجن لاول مرة .

٤ – عينة البحث :

شملت عينة البحث (٢٠٠) سجيناً من قسم الاصلاح الاجتماعي للكبار في نينوى ، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة بعد الحصول على قوائم باسمائهم من شعبة البحث الاجتماعي .

٥ – ادوات البحث :

استخدم الباحث للحصول على البيانات والمعلومات الادوات التالية :

(أ) استمارة الاستبيان : لغرض جمع البيانات صمم الباحث استبيان اولي يحتوي على سؤالين يتعلقان باهم العوامل المؤثرة في طبيعة العلاقات الاجتماعية ايجاباً ام سلباً بين السجناء ووزع لعينة من السجناء وعددهم (٥٠) فرداً . وعلى ضوء نتائج الاستبيان الاولي صمم الاستبيان التالي وتكون من (١٤) سؤالا تتعلق بالعوامل التي تحدد طبيعة العلاقات الاجتماعية للسجناء (٥) (٣) وبعد ان عرض إلى الخبراء طبق لاختباره على عينة من السجناء وعددهم (٢٥) فرداً ومن ثم انتهى بصيغته الاخيرة واصبح كاملا لجمع المعلومات .

(ب) المقابلة : لغرض دعم بيانات الاستبيان اجرى الباحث مقابلات عديدة مع السجناء بمشاركتهم بالحديث ساعات طويلة تخص علاقاتهم بالاخرين ونمط معيشتهم في السجن وتجاوز الباحث الطريقة الرسمية في المقابلة فاتسمت بالصراحة والثقة المتبادلة اضافة لمشاركة الباحث السجناء في تناول وجبات غداء لدعم الثقة للحصول على المعلومات التي تخص البحث . ومن جهة اخرى شملت المقابلة لقاءات مع الباحثين الاجتماعيين والمسؤولين الاداريين والقوة الاجرائية التي تتواجد في السجن ليلا ونهاراً .

(ج) الملاحظة المنظمة Systemtic Observation وهي نوع من الملاحظة التي تعتبر من الوسائل المهمة للباحث في جمع المعلومات والحقائق من الحقل الاجتماعي او الطبيعي ولا تقل اهميتها عن المقابلة او دراسة الحالة . ولها فوائد كثيرة فهي تعطي المجال للباحث ان يلاحظ مجمل الظروف والعلاقات الاجتماعية والتفاعلات والمشكلات والسلوكيات بصورة عامة للمجتمع المبحوث (١١) .

٦ — منهجية البحث :

يعتبر هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية لاستخدامه منهج المسح الاجتماعي عن طريق العينة واستخدامه الوسائل الاحصائية في تحليل البيانات والتي تمثلت بالنسبة المئوية .

الفصل الثاني

عرض النتائج ومناقشتها

المبحث الاول / العوامل المساعدة في تكوين العلاقات الاجتماعية

كشف البحث الميداني ثمة شبكة من العلاقات الاجتماعية تربط بين السجناء . لا تحدها غرفة او ردهة واحدة . وانما على مستوى السجن عموماً حيث اوضح السجناء ان ما يعمل على التقارب بينهم وايجاد صداقات حقيقية هو المصلحة وتبادل الخدمات حيث اجاب بذلك ٧١٪ منهم . اضافة إلى عوامل اخرى كوجود الاقرباء والزمالة القديمة (كما سنوضحها فيما بعد) (جدول ١) وذلك لان السجن كمجتمع مغلق لا يجد فيه الفقير مجالا للعيش الا بالاعتماد على زميل غني . ولا يجد فيه الضعيف امكانية للحياة الا بالاستناد إلى زميل قوي فإن ذلك هو الذي جعل تبادل المنفعة يطغى على كل ما عداه كمصدر لقيام علاقات الصداقة والرفقة بين السجناء .

جدول (١) يبين اسس الصداقة والمشاركة بالمعيشة الواحدة (*) (٤)

الاجوبة	العدد	٪
المصلحة المتبادلة والمنفعة	١٤٢	٧١
لانه من الاقرباء	٦٢	٣١
زمالة قديمة	٥٦	٢٨
مشارك معه بالاعمال اليدوية	٣٨	١٩
نفس المنطقة السكنية	٣٠	١٥
ليس لديه صديق	٢٢	١١
نفس المستوى المادي	٢٠	١٠

ويبين البحث ان هناك عوامل بارزة تدعم العلاقات الاجتماعية الايجابية بين السجناء، والتي تحتم عليهم تكوينها . وفيما يلي استعراض ومناقشة هذه العوامل :

١ ــ السكن والنوم :

يعيش السجناء في السجن بغرفة تتسع لـ (٦ ــ ٧) اشخاص ، وكل (١٠) من هذه الغرف تكون ما تسمى بالردهة ، او القاطع ، اي ان الردهة الواحدة تتسع (٦٠ ــ ٧٠) سجيناً . ويقضي السجين معظم ساعات اليوم فيها حيث تفتح ابواب الردهات الساعة السابعة صباحاً إلى الساعة الثانية بعد الظهر وهذا يعني ان السجناء من جميع الردهات يستطيعون الالتقاء والتزاور لمدة (٧) ساعات فتكون العلاقات على مستوى سجناء السجن بالمدة المذكورة فقط . و(١٧) ساعة تنحصر العلاقات الاجتماعية بين سجناء الردهة الواحدة . فإذن السجناء في الغرفة الواحدة تربط بينهم علاقات توافق وتكيف اقتضته الضرورة . ضرورة السكن والتعايش والرفقة التي تستمر (١٧) ساعة يومياً . حيث اجاب ٧٨٪ من افراد العينة بانهم لم ينتقلوا من غرفة إلى غرفة مقابل ٢٢٪ منهم اجابوا بانهم تنقلوا إلى عدة غرف بسبب عدم التكيف مع مجموعة الغرفة التي يوضع فيها السجناء لاسباب تعوق تكوين العلاقات الاجتماعية مع من يعيشون معه (جدول ٢) . وهناك قواعد تحكم النوم وتحدد مكان كل

سجين في الغرفة ، حيث الاقدم يستقر في احسن مكان من الغرفة وهو المعروف عند السجناء (بالزاوية) اي ابعد نقطة عن باب الغرفة .اما المستجد فتكون دائماً مكانه عند باب الغرفة إلى ان يطلق سراح احدهم فينتقل إلى مكانه . وهكذا وقد تحدث مشاجرات احياناً تصل اخبارها إلى الدائرة للحصول على مكان افضل في الغرفة الواحدة ، وقد اوضح ذلك ٨٢٪ من السجناء كما يظهر من جدول (٣) .

فإذن السكن والنوم الجماعي يؤدي إلى توطيد العلاقات الاجتماعية بين السجناء لانهم غالباً ما يشكلون جماعة متعاونة وعادة ما يؤثر افرادها كجماعة في البعض اذ من المعروف ان الجماعة تؤثر دائماً في الفرد (١٢) .

جدول (٢) يبين تنقل السجناء بين الغرف والردهات

الاجوبة	العدد	٪
سجناء تنقلوا	٤٤	٢٢
سجناء لم يتنقلوا	١٥٦	٧٨
المجموع	٢٠٠	١٠٠

جدول (٣) يبين حدوث المشاجرات بين السجناء حول المكان

الاجوبة	العدد	٪
تحدث مشاجرات	١٦٤	٨٢
لم تحدث مشاجرات	٣٦	١٨
المجموع	٢٠٠	١٠٠

٢ — الطعام : —

اتضح من نتائج البحث ان الغالبية العظمى من السجناء يتناولون الطعام بنظام المشاركة. سواء يطبخون على حسابهم ، او طعام السجن الذي يعرف بينهم بطعام (كان) اي طعام

الدولة الذي يوزع عليهم بثلاث وجبات ، فأجاب ٩٢٪ من السجناء انهم يعيشون بالمشاركة في الطعام مع غيرهم مقابل ٨٪ فقط يعيشون مستقلين لوحدهم . (جدول ٤) .

وقد اظهر البحث ايضاً ان المعيشة المشتركة هي نوع من التبادل التعاوني ويتمثل هذا التبادل في ان سجناء الغرفة الواحدة اما يأكلون جميعهم او يشترك اثنان او ثلاث وهكذا... وقد يكون المشاركون ضمن غرف وبالردهة نفسها ويسمى (المشترك بالمعيشة) في لغة مجتمع السجن (بالسفرداش) (*) (٥) . وتقتصر المشاركة على الاكل ، والمشروبات ، والصابون ومسحوق الغسيل ، وتكون هذه المواد مشاعة بينهم ، والاكل قد يكون من حانوت السجن ، او الذي يحصلون عليه من اقربائهم ومعارفهم اثناء الزيارات او بالشراء من حانوت السجن ، والواقع ان المعيشة المشتركة بين السجناء ليس امراً اقتصادياً فحسب بل ان لهذه المعيشة المشتركة دوراً اجتماعياً من نوع اخر يضاف لدورها الاقتصادي بل ان هذا الدور الاجتماعي اكثر اهمية من الدور الاقتصادي ذلك ان السجناء يعمدون إلى اتباع هذا النظام ليس لمجرد تحقيق اهداف اقتصادية بل انهم يعملون على حماية انفسهم من بعضهم البعض من السرقات والاعتداءات ، حيث لوحظ ان احدهم تشاجر مع غيره من مجموعة اخرى نرى تدخل ومساعدة جماعته له . اضافة إلى تقوية العلاقات الاجتماعية بينهم ، حيث ينجم اصلا هذا النظام عن محبة وعلاقات طيبة التي يحتاجها السجين في السجن اذ اتضح من (جدول ٥) ان ٧٩٪ منهم لم تحدث مشاجرات بينهم مقابل ٢١٪ تحدث لهم مشاجرات وخلافات وابرز اسباب ذلك هي : عدم مساهمة البعض منهم بالشكل الملائم وبالقدر المناسب في توفير مستلزمات المعيشة والسبب الاخر هو طغيان الشعور بالشكوك عند كثير من السجناء كما سنوضح ذلك فيما بعد .

جدول (٤) يبين المشاركة بالمعيشة

الاجوبة	العدد	٪
يعيشون بنظام المشاركة	١٨٤	٩٢
يعيشون مستقلين لوحدهم	١٦	٨
المجموع	٢٠٠	١٠٠

جدول (٥) يبين حدوث مشاجرات بين سجناء المعيشة الواحدة

الاجوبة	العدد	٪
سبق وان حدثت لهم مشاجرات	٤٢	٢١
لم يسبق لهم	١٥٨	٧٩
المجموع	٢٠٠	١٠٠

٣ – المنطقة السكنية والقرابة :

تساهم عملية انتماء السجناء إلى منطقة سكنية واحدة في تكوين ودعم العلاقات الاجتماعية فيما بينهم ، حيث لوحظ ان السجين يفضل الدخول في المعيشة المشتركة عندما يكون بها على الاقل واحداً من الاقرباء او من نفس المنطقة السكنية ، او يصبحون مستقلين عن غيرهم بمعيشة واحدة ، هذا على مستوى الردهة او الغرفة الواحدة اما اذا صادف للسجين احد الاقرباء ، او من المنتمين إلى منطقة سكناه في ردهة اخرى ليتم التزاور بينهم اثناء فترة الاتصال بين الردهات ، وغالباً ما يقدم احدهم طلباً للباحث الاجتماعي لجمعهم في ردهة واحدة ، اتضح من (جدول ١) ان ١٥٪ من المبحوثين معيشتهم مشتركة لانهم من نفس المنطقة السكنية و٣١٪ من الاقرباء ويظهر من (جدول ٦) ان اسباب مشاركة السجناء وتكوين العلاقات مع سجناء منطقتهم واقربائهم ركزت في :

٩٢٪ لمعرفتهم السابقة لهم ، وهذا يشمل المعرفة السلوكية والاخلاقية ، و٨٩٪ منهم لثقتهم بهم اكثر من غيرهم . وهذه نقطة مهمة لان الشكوك من الحالات التي يتميز بها مجتمع السجن كما يتضح ذلك فيما بعد . و٧٧٪ ذكروا انهم يرتاحون نفسياً لهؤلاء وذلك لتعويض ما فقدوه من العواطف في السجن ، مع ان ٧٦٪ اجابوا لانه يكون اكثر تعاوناً معنا . اذن نستنتج ان لهذا المتغير دور كبير في دعم العلاقات الاجتماعية بين السجناء ومن الاسس الرئيسية في تكوينها .

جدول (٦) يبين اسباب اختيار الاصدقاء من نفس المنطقة

الاجوبة	العدد	٪
لمعرفته السابقة له	١٨٤	٩٢
ثقته به اكثر من غيره	١٧٨	٨٩
شعوره بالراحة النفسية معه	١٥٤	٧٧
القبول والارتياح له		
لانه يتعاون معه اكثر	١٥٢	٧٦

٤ ــ الزمالة القديمة :

من المؤشرات المهمة التي تشير إلى تكوين العلاقات الاجتماعية بين السجناء هو اختيار سجين سبق وان تعرف عليه قبل دخوله إلى السجن . ويرغب بمثل هذه الزمالة لمعرفته بكافة ميوله واتجاهاته وحياته الاجتماعية . فلم يلق صعوبة في التعرف عليه . وقد لوحظ انه اذا كانت الزمالة السابقة متسمة بالاجرام والانحرافات في المجتمع تنعكس تلك الحالة في حياتهم السجنية مما يثيرون المشاكل والشغب في السجن . اما اذا كانت الزمالة السابقة متسمة بالحياة الاجتماعية السليمة والالتزام تكون عكس الحالة الاولى تماماً . حيث اتضح ان ٢٨٪ من المبحوثين اجابوا بأن اساس صداقتهم هو الزمالة القديمة جدول (١) .

٥ ــ نوعية الجريمة :ــ

يساهم هذا المتغير في تحديد علاقات السجناء فيما بينهم حيث لوحظ انهم ينقسمون اصلا إلى جماعات تربط بينهم روابط محددة جاذبة واخرى طاردة ، فسجناء قضايا السرقة والمواطة والاغتصاب لا يستطيعون الا في مجالات نادرة ان يجدوا من يصادقهم من سجناء قضايا القتل والتزوير . ونرى اصحاب قضايا القتل للثأر وغسل العار يبتعدون عن تكوين العلاقات مع غيرهم من سجناء القضايا الاخرى . لانهم لا يعتبرون انفسهم مجرمين . لكن بالعكس وهم ملتزمون بقواعد المجتمع بما فيه الحفاظ على الاخلاق والقيم الاجتماعية لاعتبار ان قتل الثأر وغسل العار ما هو الا محاربة الانحراف . لاحظنا كذلك ان اصحاب

جرائم الاموال والتزوير والاختلاس والرشاوة يكونون علاقات خاصة بينهم لا يختلطون مع غيرهم . ولوحظ عموماً ان غالبية السجناء يبتعدون عن مصاحبة السجناء ذوي الجرائم الاخلاقية ، لكي لا تصدر تهم ضدهم على انه هناك علاقة جنسية بينهم .

نستنتج ان لنوعية الجريمة دوراً اساسياً في تحديد العلاقات الاجتماعية بين السجناء . وتدعيماً لما قلنا تبين من نتائج البحث ان ١٧٪ فقط من السجناء المبحوثين يفضلون تكوين العلاقة مع اصحاب الجرائم الاخرى مقابل ٨٣٪ لا يفضلون ذلك (جدول ٧) .

جدول (٧) يبين تفضيل السجناء العلاقة مع غيرهم من اصحاب الجرائم الاخرى

الاجوبة	العدد	٪
نعم يفضل	٣٤	١٧
لا يفضل	١٦٦	٨٣
المجموع	٢٠٠	١٠٠

٦ — المستوى الاقتصادي المماثل :

من ملاحظتنا الميدانية تبين ان السجناء يعمدون إلى السكن مع من يماثلوهم اقتصادياً وخاصة ان المعيشة المشتركة هي السائدة بين سجناء الغرفة الواحدة او الردهة الواحدة ، حيث لاحظنا ان اكثر من (خمس غرف) يعيش فيها سجناء ذو مستويات اقتصادية عالية خارج السجن ، وبعد مقابلتهم تبين انهم لا يرغبون الاختلاط مع غيرهم لعدم التكافؤ اقتصادياً معهم ، ولم يتم التزاور بينهم ويشعرون بانهم سوف يشكلون عبئاً مالياً عليهم في حالة مزاملتهم ضم الا ان مثل هؤلاء يستخدمون عند الاثرياء من السجناء مقابل اجور معينة لغسل الملابس والاواني والتنظيف وتأكيداً على ما سبق لاحظنا ان السجناء الذين لا يتلقون الزيارات الا لفترات متباعدة او معدومة لا يشتركون مع احد في المعيشة . وتبين من (جدول ١) ان من اسباب الصداقة والمشاركة المعيشية هو تماثل المستوى الاقتصادي وبنسبة ١٠٪ . وفي (جدول ٨) تبين ان ٨٩٪ من المبحوثين اجابوا ان من يشاركهم في المعيشة تماثل معهم على وجه التقريب مقابل ١١٪ فقط غير ذلك .

فإذن هذه المشاركة المتميزة بالمستوى الاقتصادي تساهم في عملية تحديد العلاقات الاجتماعية بين السجناء في مجتمع السجن .

جدول (٨) يبين مدى تماثل المشاركين في المعيشة اقتصادياً على وجه التقريب

الاجوبة	العدد	٪
نعم	١٧٨	٨٩
لا	٢٢	١١
المجموع	٢٠٠	١٠٠

٧ ــ الزمالة في المدرسة :

توجد في سجن نينوى مدرسة ابتدائية يدرس فيها لحد اجراء البحث (٤٠) طالباً ، وهذا العدد في تصاعد وانخفاض اعتماداً على اطلاق سراح السجناء ، لذا من الطبيعي تحدث العلاقات بين الدارسين ، غالباً ما تؤدي إلى التزاور والعيش المشترك بينهم وذلك لانهم يقدمون إلى الدراسة من مختلف الردهات والجرائم ، وبهذا تشكل شبكة من العلاقات بين السجناء على مستوى السجن ككل . واتضح من بيانات البحث ان ١٢٪ من المبحوثين تعرفوا إلى اصدقائهم في المدرسة مقابل ٨٨٪ منهم تعرفوا في اماكن اخرى . جدول (٩).

جدول (٩) يبين فيما اذا تعرف المبحوثون على بعضهم في المدرسة

الاجوبة	العدد	٪
نعم	٢٤	١٢
لا	١٧٦	٨٨
المجموع	٢٠٠	١٠٠

٨ ــ المشاركة بالأعمال اليدوية : ــ

يقوم عدد من السجناء باعمال يدوية فنية (كصناعة الاحذية واغراض الزينة والليف والمحفظات واطارات الصور) فقد اجاب ٢٢٪ من السجناء المبحوثين بانهم يقومون باعمال يدوية وهي اجود وسائل قضاء وقت الفراغ الممل للسجين . ولاحظنا ان اغلب السجناء الذين يقومون بالاعمال يتعاونون مع بعضهم في انتاج المصنوعات اليدوية ، حيث اجاب ٨٦٪ منهم (من مجموع ٤٤ سجيناً) يتعاونون فيما بينهم وتكون ارباحهم مشتركة مقابل ١٤٪ يقومون بالاعمال لوحدهم (ينظر جدولي ١٠و١١) . فإذن عن طريق المشاركة بالاعمال اليدوية تتكون علاقات اجتماعية بين السجناء وخصوصاً على مستوى الردهة لان التعاون بهذه الاعمال يحتاج إلى قرب المشتركين عن بعضهم البعض .

جدول (١٠) يبين قيام السجناء بالأعمال اليدوية

الاجوبة	العدد	٪
نعم يقومون بالاعمال	٤٤	٢٢
لا يقوم بالاعمال	١٥٦	٧٨
المجموع	٢٠٠	١٠٠

جدول (١١) يبين تعاون السجناء بالأعمال اليدوية

الاجوبة	العدد	٪
يتعاون مع غيره	٣٨	٨٦
يقوم بالاعمال لوحده	٦	١٤
المجموع	٤٤	١٠٠

٩ ــ قضاء وقت الفراغ :

مما لاشك فيه ان المجتمع يفيد أكبر فائدة اذا اتاح لافراده ان يجنوا فوائد ايجابية من وقت فراغهم. اما اذا اقتصر على منحهم أكبر وقت للفراغ بدون ان يعد لهم الوسائل

لحسن استخدامه فأنه بذلك يكون قد مكن لعوامل الهدم ان تعمل على تقويضه وخلـق المشاكل .

ففي السجن يعاني السجناء من وقت الفراغ الممل وخصوصاً في سجن نينوى الحديث (٧). فهذه المعاناة تلعب دوراً كبيراً في هذا المجتمع لتكوين العلاقات الأجتماعية من جهة ،وحدوث المشكلات من جهة اخرى كما سنذكر ذلك فيما بعد، حيث يقضي السجين معظم اوقاته في فراغ دائم ماعدا ساعات النوم فقط فيصل وقت الفراغ الى (١٦) ساعة يومياً فلا عمل ولاقراءة الا نادراً ولاوسائل للتسلية. بل مجرد فراغ مستمر مما يضفي ذلك بالطبع اهمية خاصة على الزيارات بين السجناء وتكوين العلاقات الأجتماعية فيما بينهم على مستوى السجن ككل وعلى مستوى الردهة. يخلق التزاور احياناً جواً من المرح وتبادل الحكايات ينسي هموم السجناء، ويقدم الشاي والمرطبات بالمناسبة، حيث تبين من نتائج البحث ان ٧٦٪ من السجناء عندهم اصدقاء خارج ردهاتهم يتم التزاور بينهم اثناء فترة السماح لهم بالتجوال في عموم السجن (ينظر جدول (١٢).

جدول (١٢) يبين فيما اذا للسجناء اصدقاء خارج ردهاتهم

الأجوبة	العدد	٪
له اصدقاء	١٥٢	٧٦
ليس له اصدقاء	٤٨	٢٤
المجموع	٢٠٠	١٠٠

المبحث الثاني

عوامل سوء العلاقات الأجتماعية بين السجناء

ذكرنا سابقاً بأن عقوبة السجن تضع المجرم في مجتمع جميع افراده من المذنبين له خصائصه ومزاياه، منها ان كل سجين ينظر الى الثاني بأنه مجرم ، وان العلاقة بينهم وقتية لا اساس لها وهي مصلحية، وتختلف الحياة فيه عن المجتمع الخارجي الذي جاء منه السجين .

لاحظنا ان السجناء يعانون مشكلة اساسية تعتبر من اخطر المشاكل التي يواجهونها وهي طريقة قضاء الوقت الطويل داخل السجن. ولايجد الكثير منهم وسيلة لقضاء هذا الوقت الا بالقيام ببعض السلوكيات غير الصحية والتي تؤدي الى اثارة المشاكل واعاقة تكوين العلاقات الأجتماعية السليمة، وفقدان الثقة بين السجناء انفسهم، فقلما نرى سجيناً يثق بسجين أخر، على الرغم من انهم يعيشون بصورة مشتركة .فلا يخلو نهار او ليل بدون مشاجرة بين سجينين او أكثر قد تصل احياناً الى سيل الدماء. وهذا يعيق مسيرة الدائرة الأصلاحية الأنسانية في اصلاح المذنبين والرجوع به الى المجتمع مواطناً صالحاً منسجماً مع غيره بصورة طبيعية.

لما كان من الصعوبة جمع المعلومات من السجناء حول الأمور السلبية المنحرفة التي تحدث بينهم. ذلك خوفاً على أنفسهم من العقوبة اولا من قبل الأدارة ،ومن السجناء المقصودين من جهة ثانية. لذا اعتمدنا على توجيه سؤال ضمن استمارة البحث حول ابداء السجين رأيه عن المشاجرات التي تنشب في السجن واسبابها، اضافة الى ملاحظاتنا الميدانية اليومية والألتقاء بالمراقبين من السجناء على الردهات والأستماع بصورة مباشرة الى بعض السجناء حول هذه المواضيع مع متابعة الأمور مع باحثي الأقسام والمأمورين وضباط الخفر لتكوين صورة واضحة عن المشاكل والمعوقات بين السجناء وفيما يلي نستعرض اهم تلك المعوقات والمشاكل التي تكون سبباً في اعاقة العلاقات الأجتماعية السليمة التي تنشدها الدائرة للسجناء .

جدول (١٣) يبين اسباب العلاقات السيئة بين السجناء

الأسباب	العدد	٪
الشك بالأخرين	١٥٦	٧٨
الممارسة الجنسية(اللواطة)	٩٤	٤٧
لعب القمار	٨٨	٤٤
استخدام حبوب مخدرة	٦٤	٣٢
السرقة	٥٠	٢٥
فرض السيطرة على الأخرين	٣٨	١٩
التنافس على المكان	٣٦	١٨
احقاد قديمة	٢٨	١٤
الوشاية للادارة	٢٠	١٠

١ ــ سيطرة مشاعر الشك بالأخرين لدى السجين:

على الرغم من ان السجناء يأكلون ويشربون مع بعضهم ويقضون كل وقتهم سوية الا انه لاحظنا غالبيتهم لايثقون بغيرهم، فالذي يثق بالأخرين عنده الثقة بالنفس فعندما يثق السجين بنفسه يعتبر الأخرين يثقون به، حيث ان الثقة بالنفس تعتبر مظهراً للشخصية السوية وعنصراً هاماً في التكيف الفعال، في حين ترتبط مشاعر عدم الكفاية والنقص بسوء التكيف(١٣).حيث ذكر ٧٨٪ من السجناء المبحوثين أن من اسباب سوء العلاقة هو الشك، اي انعدام الثقة بينهم حيث يعيشون في ريبة وشك، ويزداد الشك بينهم على مستوى السجن ويقل على مستوى الردهة الواحدة ومن ثم على مستوى الغرفة الواحدة وقد لاحظنا اثناء الدراسة الميدانية بأكملها بأن الشك يمكن ان نعتبره من السمات الأساسية التي تحدد علاقات السجناء ببعضهم البعض. نلاحظ بأستمرار ان السجين يتردد في تكوين العلاقة مع غيره وبالأخص على مستوى الكل.فعلى سبيل المثال لا الحصر ان السجناء الكبار السن يبتعدون عن صغار السن وبا لأخص اصحاب الجرائم الأخلاقية والسرقة لتجنب

الأتهامات فى الممارسة الجنسية فيما بينهم. ولاحظنا كثيراً مايتردد السجناء الى البحث الأجتماعي طالبين تغيير مكانهم في الغرفة،وعند السؤال عن السبب يكون الجواب دوماً عدم الراحة للسجين الفلاني وهذا ان كان ناتج عن شيء فهو تعبير عن الشعور بالشك. بينهم .(جدول ١٣).

٢ — الممارسة الجنسية المثلية : —

تتمثل العلاقات الجنسية داخل السجن بالجنسية المثلية . وقد حظي هذا الموضوع بالأهتمام في الدراسات الأجتماعية والأنثروبولوجية والنفسية. وتعتبر دراسته أكثر الموضوعات صعوبة وذلك لصعوبة الحصول على بيانات دقيقة . وان المعنيين يحجمون عن الأعتراف (١٤). وتعرف الجنسية المثلية: بأنه مصطلح يعبر عن العلاقة الجنسية بين فردين من جنس مماثل (الذكر مع الذكر، والأنثى مع الأنثى) والأستعمال الشائع لهذا المصطلح في العربية هو (اللواط) (١٥).

وقد لاحظنا ظهور حالات الممارسة الجنسية في سجن نينوى على نمطين اولا :

ممارسة جنسية بالأكراه وبالأخص من قبل سجين قوي البنية وذو نفوذ تسلطي تجاه ضعاف البنية وصغار السن، وثانياً ممارسة جنسية برضا الطرفين.

وتبين ان السجين الجديد أكثر السجناء تعرضاً لهذه الحالة،فأنه عادة ما يكون شخصاًبلا خبرة غير متشكك او مرتاب يعطي الثقة لمن يستقبله ببعض الود وبلا تأويل للسلوك، ويستغرق فترة طويلة حتى يصبح قادراً على فهم من معه، فقد يخضع السجين الجديد لخوف يضطر معه الى ممارسة الجنس، ومع ان ضعف البنية هنا غالباً مايكون احد اسباب هذه الممارسة، وهذا الأعتداء يواجه من جانب المعتدي عليه بأحد الأسلوبين فقد ينجح في المقاومة او يستسلم. وغالباً مايستسلم امام ميل المغتصبين للعنف الشديد واندفاعهم وعدم ترددهم في الحاق اذى بليغ بالسجين الجديد، وسواء نجح السجين الجديد في مقاومته او فشله واستسلم فأن امامه عندما تفتح الردهات صباحاً احد طريقين اما الابلاغ عما حدث اوالسكوت ، والأبلاغ معناه الفضيحة فالمعتدي عليه يفضح نفسه اذا ابلغ عن الحادث

فيفضل الكثيرون السكوت لأن الفضيحة لاتسيء بطريقة قاسية الى وضع السجين من وجهة نظر الأخرين ، اما ان هذا الفعل يشكل بالنسبة للمعتدى عليه وصمة تنقص من رجولته ويذكره بها السجناء عندما يصطدم بأي منهم اويختلف معه.

الطريقة الثانية للممارسة الجنسية في مجتمع السجن هي رضا الطرفين واغلب هؤلاء يكونون من اصحاب الجرائم الأخلاقية والسرقات. هذا وقد أجاب ٤٧٪ من السجناء المبحوثين ان الممارسة الجنسية لها دوراً كبيراً في تكوين العلاقات السيئة التي تؤدي الى نشوب المشاجرات في محاولة استحواذ احد الأطراف على الطرف الأخر ومنعه من الممارسة مع غيره وتصل احياناً هذه المشاجرات الى سيل الدماء. وتتسم هذه العلاقات بالأرتباط اللصيق القوي بين طرفي العلاقة في معظم الحالات بحيث ان احد الأطراف خاصة الطرف الذي يتسم بالضعف ليس له ان ينشيء علاقة مع غير الطرف الأخر واحياناً اذا ابتعد احد الطرفين عن الأخر بسبب نقله الى مكان اخر، تصل الحالة بأن يضرب نفسه تظاهراً لهذا الأبتعاد عن طرفه الثاني وهذا مالاحظنا فترة اقامتنا في السجن، حيث ان كثيراً من هذه الحالات احيلت الى البحث الأجتماعي (ينظر جدول ١٣) .

٣ ـ لعب القمار : ـ

لعب القمار من الممارسات غير المرغوبة اجتماعياً، وهي عادة يقضي الفرد بممارستها اوقاتاً تؤثر عليه سلبياً وعلى غيره من اقرانه، ويعاقب الممارس لها قانوناً (١٦)، وهي تنتشر بين السجناء كما هو عليه في المجتمع الخارجي، يقضي بعض السجناء اوقات فراغهم بهذه الممارسة غير الصحية. لكن بصورة سرية تامة لكي لايفضح امرهم وينساقون الى الحبس الأنفرادي .

لعب القمار من الأسباب الرئيسة التي تؤدي الى نشوب المشاجرات بين السجناء .حيث يتضح من جدول (١٣) ان ٤٤٪ من المبحوثين ارجعوا سوء العلاقات الأجتماعية بين السجناء الى القمار. حيث ينتهي القمارعادة الى شجار المقامرين .نتيجة للتشكك في طريقة اللعب او نتيجة عدم الأستمرار في اللعب اورفض الوفاء بالخسارة التي ترتبت على المقامرة وكثيراً ماتنتهي هذه المشاجرات بدون علم الدائرة خوفاً من ان تصل المعلومات .

ويشخص المقامرين ليتخلصوا من العقوبة. وان وصلت الى الأدارة فيذكر السجناء دائماً بأن مشاجراتهم هي بسبب القمار الا القليل منهم ،حيث يفضحوا زملائهم،ويكون اللعب بصورة دائمة بين سجناء الردهة الواحدة في ساعات الليل لقلة المراقبة. والجدير بالأشارة هنا ان السجناء الباقين والذين لايتقبلون لعب القمار يتحاشون ابلاغ الأدارة وذلك لخوفهم من المقامرين لأن بعضهم من الشرسين ولايهابون الضرب المبرح وايذاء المشتكي. فكثيراً مالاحظنا بأن السجين يراجع البحث الأجتماعي ويطلب نقله الى غرفة او ردهة أخرى مدعياً أنه غير مرتاح لكن في الحقيقة السبب الرئيسي هو التحاشي من سلوك المقامرين .

٤ — استخدام الحبوب المخدرة :—

لقد اتضح من جدول (١٣) ان ٣٢٪ من السجناء المبحوثين أجابوا بأن اسباب المشاجرات وسوء العلاقات بينهم هو تعاطي بعضهم حبوباً مخدرة . ويسمى السجين المتعاطي (بالمكبسل) حيث بعد تناول السجين الأقراص المخدرة يصبح عدوانياً في حالات كثيرة ويصبح غير مسيطر ومتحكم في تصرفاته وتنتابه حالات هياج فيعتدي على كل من يقابله. وتبين من بيانات الأستبيان ايضاً ان اهم الأسباب الرئيسة لتناول الحبوب المخدرة هي :

أ — اجاب ٨٤٪ من السجناء للهروب من الواقع الذي يعيشونه حيث الفراغ والملل .

ب — اجاب ٨١٪ منهم لغرض نسيان المشاكل والهموم حيث القلق على عوائلهم ومستقبلهم .

ج — واخيراً اجاب ٦٢٪ منهم يتعاطون الحبوب المخدرة لاستجلاب النوم حيث انهم يعانون من ارق مستحكم — (ينظر جدول ١٤).

جدول ١٤ يبين تعاطي السجناء الحبوب المخدرة * (٨)
من وجهة نظر افراد العينة

الأسباب	العدد	٪
للهروب من الواقع الذي يعيشونه	١٦٨	٨٤
لنسيان المشاكل والهموم	١٦٢	٨١
لاستجلاب النوم	١٢٤	٦٢

٥ ـ السرقة : ـ

السرقة من السلوكيات المنحرفة التي ينال الفرد من جرائها العقوبة.نرى ظهور هذا السلوك بين الافراد في مجتمع السجن ، فكثيراً مايحتاج بعض السجناء الى النقود وبالاخص اولئك الذين لايتلقون الزيارات من الاقرباء ، او هم فقراء الحال اصلاً قبل دخولهم للسجن ، فيحاول عن طريق السرقة الحصول على النقود من سجناء غرفته ، او قد يكون ضيفاً عند السجناء من ردهات اخرى فاذا اتيحت الفرصة له يقوم بالسرقة سواء النقود او اية حاجة صغيرة وثمينة بحيث يمكن اختفاءها عن الأنظار .

اذن السرقة احد اسباب سريان روح التشكك وعدم الثقة بين السجناء ، وقد ارجع ٢٥٪ من السجناء المبحوثين المشاجرات واساءة العلاقات الاجتماعية بينهم الى ارتكاب بعضهم فعل السرقة (جدول ١٣) .

٦ ـ فرض السيطرة على الأخرين:

تبين من ملاحظاتنا الميدانية ، وكما اكدته بيانات جدول (١٣) وجود بعض السجناء الذين يحاولون فرض سيطرتهم وممارسة القهر بالقوة على غيرهم، وبالاخص الجدد والضعفاء منهم بدنياً ، مهدداً اياهم بالضرب احياناً تصل الحالة الى تشويه الوجه ، وغالباً مايكون هؤلاء من معتادي الاجرام .

فالضعفاء وحديثو العهد بالسجن يخضعون لهذا التهديد حتى لايضاروا ولا يعتدى عليهم لذلك تنشب احياناً مشاجرات بين السجناء قد تصل الحالة الى اسالة الدماء وبالتالي تضطرب العلاقات بينهم . وقد لاحظنا من هذا القبيل وعلى سبيل المثال ، سجيناً معروفاً بين السجناء بـ (محمد شقاوة) يهدد السجناء لينتقلوا من اماكنهم الى اخرى، فيطالب البحث الاجتماعي لنقله دون ان يذكر السبب لخوفه ، وحالة اخرى اراد احد السجناء في ردهة من ردهات السجن ان يغير مراقب الردهة فحاول بطرق معينة فرض سيطرته على مجموعة كبيرة من سجناء الردهة لكي يصوتوا على تغيير المراقب . وقد اشار ١٩٪ من السجناء المبحوثين الى ان من اسباب سوء العلاقات الاجتماعية بينهم هو فرض بعض السجناء سيطرتهم عـــلى غيرهم (جدول ١٣) .

٧ — التنافس على المكان : —

تأخذ اللجنة الفنية للبحث الاجتماعي في اسكان السجناء بنظام التصنيف Classfication حسب الجريمة . يسكن في الغرفة الواحدة (٦ — ٧) من السجناء ، احياناً يختلفون فيما بينهم حول السكن في اجزاء الغرفة ، فالمكان المرغوب فيه هو الذي يكون بعيد عـن الباب عادة اي بعيد عن طريق المارة ويسمى في مجتمع السجن (بالزاوية) فكثيراً ما تحدث المشاجرات بين السجناء وقد تصل احياناً الى تدخل الباحثين الاجتماعيين .

لقد قام الباحث في احيان كثيرة بترضية السجناء الذين يتنافسون على اماكن معينة فـي الغرفة او على مستوى الردهة فأحياناً يطلب السجين نقله الى ردهة اخرى لعدم ارتياحه في المكان حيث اجاب ١٨٪ منهم ان التنافس على المكان من الامور التي تسبب اساءة العلاقات فيما بينهم (جدول ١٣) .

٨ — احقاد قديمة : —

تنشب المشاجرات وتعيق العلاقات الاجتماعية بين السجناء بسبب وجود احقاد وخصومات قديمة بينهم يرجع اساسها الى فترة ماقبل وضعه في السجن ، فينتهزون فرصة وجودهم معاً في السجن للنيل من الخصوم . وخصوصاً عندما يعلمون ان الاحكام التي تترتب على مثل

هذا الاعتداء اقل بكثير منها في حالة التعدي عليه خارج السجن ، حيث ينظر اليها دائماً انها مشاجرة بين المجرمين .

ولهذا عندما يدخل السجين الى السجن يسأل عما اذا عنده خصوم داخل السجن لكي تتخذ الاجراءآت اللازمة واغلبها تكون نقله الى قسم آخر . هذا وقد اشار ١٤٪ من السجناء المبحوثين الى ان من اسباب اساءة العلاقات الاجتماعية بينهم هو وجود خصومات سابقة عند البعض منهم . (جدول ١٣) .

٩ ــ الوشاية للادارة : ــ

اشار ١٠٪ من السجناء المبحوثين الى ان ايصال المعلومات من قبل السجناء للادارة احد اسباب نشوب المشاجرات وسوء العلاقات بينهم . حيث توجه الانظار الى الذين يعملون كمراقبين للردهات والذين يعملون في الادارة كعمال خدميين ، وقد يبتعدون عنهم الآخرين ليتجنبوا التورط معهم في التحدث عن الادارة (جدول ١٣) .

خلاصة البحث :

فيما يلي تلخيص لاهم النتائج التي توصل اليها البحث : ــ

١ ــ اظهر البحث بأن هناك علاقات اجتماعية بين السجناء تكون بشكليها الايجابي والسلبي فالاولى تعتبر مؤشرات لخلق التماسك الاجتماعي والضبط الاجتماعي في مجتمع السجن بحيث تساعد الادارة في اداء عملها .

٢ ــ اظهر البحث ان العلاقات الايجابية ناتجة عن عوامل تفرضها الحياة في السجن ، الا انه لم تكن مستقرة لكي تخلق حالة من الانسجام والتوافق المستمر بين السجناء حيث ان اية ظاهرة سلبية قد تعيق هذه العلاقة فتسيء الى السجناء وتعوق التكيف الاجتماعي مع بعضهم .

٣ ــ من العوامل التي اثبتها البحث في دعم العلاقات الاجتماعية بين السجناء هي السكن والنوم المشترك ، المشاركة بالطعام ، الانتماء الى منطقة سكنية واحدة ، القرابة ، الزمالة

القديمة ، نوعية الجريمة ، التماثل في المستوى الاقتصادي بين السجناء ، مدرسة السجن ، المشاركة بالاعمال اليدوية واخيراً قضاء وقت الفراغ .

٤ — اظهر البحث ان ثمة عوامل وظواهر سلبية توجد في مجتمع السجن تعوق مسيرة المؤسسات الاصلاحية في مواصلة رسالتها الانسانية لاصلاح المذنبين واهم هذه الظواهر هي :—

(أ) عدم الثقة والشكوك بالآخرين حيث لانجد سجيناً يثق بالآخر الا نادراً . فمهما تكون هناك من عوامل داعمة ومثبطة للعلاقات الاجتماعية الايجابية فلا بد انه يوماً ماتنهار اغلبها . وخصوصاً لو برزت ظاهرة سلبية عند احد سجناء المجموعة . وبهذا لاتوجد صداقة بمعناها الحقيقي كما في المجتمع الخارجي وان وجدت فأنها مبنية على اسس تبادل المنفعة . وعند زوال هذه المنفعة تنهدم معها الصداقة ، فقد يكون السجين صديقاً لغيره في يوم ما ويصبح عدواً له خلال لحظات .

(ب) الجنسية المثلية : تثير هذه الظاهرة المشاجرات بين السجناء تصل احياناً الى اسالة الدماء فتسيء العلاقات الاجتماعية بينهم .

جـ — لعب القمار وبصورة سرية تامة خشية من العقاب .

د — تعاطي الحبوب المخدرة .

هـ — ظاهرة السرقة.

و — التنافس على المكان .

ز — الوشاية للادارة .

ط — فرض السيطرة على الأخرين .

اذن تبين ان جميع المتغيرات التي فرضناها في بداية بحثنا سواء التي تؤثر ايجابياً اوسلباً في العلاقات الأجتماعية داخل السجون متطابقة تماماً عما توصلنا اليه من نتائج وبهذا نستنتج بأن نمط العلاقات الأجتماعية في السجن تتمثل بنوعين :—

١ — الأيجابية التي تدعم الروح المعنوية بين السجناء وتقلل من مشاكلهم وتساعد على استقرار الحياة الأجتماعية في السجن لمواصلة البحث الأجتماعي والدائرة لتطبيق البرامج الأصلاحية الانسانية للمذنبين لكي يصبحوا مواطنين صالحين اسوة بالأخرين .

٢ ــ السلبية والتي تزعزع الروح المعنوية بين السجناء وتثير المشاكل والمشاجرات والقلق بين السجناء، تصل هذه المشاجرات احياناً الى سيل الدماء لأيذاء بعضهم البعض وهذه العلاقات تعرقل مسيرة الدائرة في تطبيق البرامج الأصلاحية بصورتها الصحيحة والدقيقة مما ينبغي الأنتباه والسيطرة عليها عن طريق تشخيصها المبكر والقضاء عليها على الفور .

التوصيات : ــ

في ضوء ماتوصلنا اليه من النتائج نوصي مايلي :ــ

١ ــ زيادة عدد الباحثين الأجتماعيين ليفظوا اعداد السجناء وليتسنى لهم معالجةمشاكلهم بصورة ادق ونقترح ان يكون لكل ردهة باحث ومساعد له.

٢ ــ عدم تكليف الباحثين في اعمال ليست من صلب اختصاصهم ليأخذوا دورهم الأساسي في تطبيق برامج الأصلاح الأجتماعي وكالاتي :ــ

أ ــ عدم المشاركة في اجراء التحقيق بمشاكل السجناء ،وذلك لأنه يفقد السجين الثقة بالباحث عندما يأخذ الأخير دور المحقق في المشكلة حيث لايدلي السجين بما عنده وهذا يتعارض مع مباديء الخدمة الأجتماعية. فيمكن بهذه الحالة ان يحقق بها غير الباحثين ويطلع عليها الباحث الأجتماعي ليتعرف على المشكلة ويشخصها ويضع لها الحلول اللازمة.

ب ــ عدم مشاركة الباحثين الأجتماعيين في اللجان المشكلة في القسم كلجنة الأرزاق ولجنة المشتريات حيث تشغلهم عن ممارسة دورهم الأساسي في البحث الأجتماعي ، ويمكن في هذه الحالة ان يكون دوره كمشرف على اللجان فقط دون المشاركة .

جـ ــ يجب ان يقتصر دورالباحثين في عملية التشغيل الخارجي والتأهيل المهني بترشيح السجناء وزيارتهم وان لاتأخذ المخاطبات الرسمية والأمور الأدارية الأخرى من وقتهم وفي هذه الحالة يمكن تنسيب موظف كاتب الى شعبة البحث الأجتماعي لمساعدة الباحثين في الأمور الادارية.

٣ ــ استقلالية البحث الأجتماعي وربطه ادارياً بمديرية عامة للبحث الأجتماعي يكون ارتباطها بديوان وزارة العمل والشؤون الأجتماعية مباشرة لكي يستطيع الباحث من تأدية

دوره ومهنته بصورة مستقلة بعيدة عن التأثيرات الأدارية لادارة السجن ويستطيع من خلال ذلك بأبداء رأيه واحترامه وتنفيذه :

٤ — التكثيف من المحاضرات الأرشادية من قبل الباحثين لرفع الروح المعنوية بين السجناء لكي يكون السجن مؤسسة فعالة كفيلة بأصلاح المجرمين .

٥ — ضرورة مشاركة وعقد جلسات غير رسمية من قبل الباحثين مع السجناء في غرفهم لدعم الثقة بينهم لغرض مساعدتهم في تجاوز مشاكلهم .

٦ — تكثيف التعاون بين الطبيب المنسب الى المركز الصحي في السجن والباحثين الأجتماعيين لمعالجة الحالات المصابة بالأمراض النفسية .

٧ — نقترح ان يكون افراد القوة الأجرائية من العناصر الجيدة والسمعة الحسنة والمستوى الثقافي الذي لايقل عن الأعدادية ليكون عنصراً مهماً في المشاركة بأصلاح المجرمين .

٨ — ضرورة متابعة تصنيف السجناء حسب نوع الجريمة وعدم اللجوء الى وضع مجرمين ارتكبوا جريمة اللواط والسرقات مع مجرمين تمثلت جرائمهم بالقتل للثأر وغسل العار او قضايا المرور .

٩ — من الضروري جداً المباشرة بفتح دورات التأهيل المهني مادام هناك معامل نموذجية في النجارة والحدادة والخياطة.وتهيئة كافة المستلزمات من الكادر الوظيفي الفني والمواد الأولية .

١٠ — العمل على تشكيل فرق فنية ورياضية من قبل السجناء لممارسة هواياتهم كالغناء والموسيقى والمسرح والألعاب الرياضية المختلفة وتهيئة كافة المستلزمات لهم.

١١ — مكافأة ذوي السيرة الحسنة من السجناء والذين لم يحدثوا أية مشكلة في السجن لفترات طويلة بهدايا رمزية او نقدية للمحتاج ليكونوا قدوة لغيرهم من المنحرفين في مجتمع السجن .

١٢ — من جهة أخرى يجب حرمان السجناء الذين يرتكبون افعالا مخالفة للتعليمات والأنظمة من زيارة الأهل والعمل لفترة تكون مدتها حسب طبيعة الفعل المرتكب ووضعهم في الحبس الأنفرادي ايضاً .

المصادر والهوامش :

(* ١) استعمل العالم الامريكي المعروف ادوين .ه.سذرلاند مصطلح (مجتمع السجن) في كتابه المشهور مباديء علم الاجرام . ترجمة الدكتور محمود السباعي والدكتور حسن الرصفاوي مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص٦٤٥ ، وهذا استعمل الباحث المصطلح المذكور في الدراسة .

(١) دكتورة علياء شكري وآخرون ، قراءآت معاصرة في علم الاجتماع ، ط٢ ، دار الكتاب للتوزيع ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص١٤٧ .

(٢) سذرلاند — ه ادوين ، مباديء علم الاجرام ترجمة اللواء محمد السباعي والدكتور حسن صادق الرصفاوي ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص٦٥٦ .

(٣) غي روشيه ، تعريب د. مصطفى دندشلي ، الفعل الاجتماعي المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٣ ، ص١٦٤ .
وكذلك ، د. معن خليل عمر ، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر ، دراسة تحليلية ، ونقدية دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص١٩٠ .

(٤) احمد محمد خليفة ، مقدمة في دراسة السلوك الاجرامي ، ج١ ، دار المعارف بمصر ١٩٦٢ ، ص١٩٦ .

(٥) محمد سيد فهمي ، السيد رمضان ، الفئات الخاصة ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ١٩٨٤ ، ص١٥ .

(٦) الدكتور رمسيس بهنام ، الاجرام والعقاب ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، ١٩٧٨ ص٣١-٣٢ .

(٧) الدكتور عوض محمد ، مباديء علم الاجرام ، مؤسسة الثقافة الجامعية بالاسكندرية ١٩٨٠ ، ص٤٩ .

(* ٢) هناك الفرق بين السجن والحبس فالسجن يكون الحكم على المجرم اكثر من خمسة سنوات اما الحبس فيكون الحكم من ٢٤ ساعة والى خمس سنوات فقط .
المصدر : قانون العقوبات العراقي ، وزارة العدل ، الاعلام القانوني ، ط٣ مطبعة وزارة العدل ، ١٩٨٥ ، ص١٤ .

(٨) الدكتور محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ ص٤٣٧ وكذلك الدكتور مصطفى الخشاب ، علم الاجتماع ومدارسه ، الكتاب الثاني الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ، ١٩٦٥ ، ص٢٠٦ .

(٩) دنكن ميشيل ، معجم علم الاجتماع ، ترجمة الدكتور احسان محمد الحسن ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص٢٦٦ .

(١٠) الدكتور محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، مصدر سابق ، ص٥٠٦ .

(* ٣) عرض الاستبيان على السيد معاون مدير عام دائرة اصلاح الكبار والدكتور سظام حمد خلف الجبوري .

(١١) الدكتور احسان محمد الحسن ، الدكتور عبد المنعم الحسني ، طرق البحث الاجتماعي مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨١ ، ص٢٣٤-٢٤٥ .

(* ٤) بعض المبحوثين اجابوا على اسس متعددة .

(١٢) شارل بلوند ، ترجمة محمد قاسم وابراهيم سلام ، مقدمة في علم النفس الاجتماعي مكتبة الانجلو مصرية ١٩٥١ ، ص١٢٣ .

(* ٥) (السفرداش) كلمة تركية الاصل ، ومعناها رفيق الصفرة .

(* ٦) بعض المبحوثين اجابوا على اختيارات متعددة .

(* ٧) لم تشغل ورش التأهيل المهني في السجن حين اجراء هذا البحث وذلك لاسباب موضوعية لعدم نصب المكائن وعدم توفر الكادر الفني للتدريب .

(١٣) الدكتورة انتصار يونس ، السلوك الانساني ، دار المعارف بمصر ، مكتبة علم النفس ١٩٧٢ ، ص٣٣٥ .

(١٤) الدكتور عبدالله عبد الغني غانم ، مجتمع السجن ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ١٩٨٥ ، ص٢٢٤ .

(١٥) الدكتور علي كمال ، الجنس والنفس في الحياة الانسانية ، دار واسط للنشر والتوزيع ، لندن ، ١٩٨٥ ، ص٢٣٨ .

(١٦) قانون العقوبات العراقي ، المادة ، ٣٨٩ ، مصدر سابق ، ص١٦٢ .

(* ٨) بعض المبحوثين اجاب بأكثر من سبب .